تأملات نقدية في كتاب "مذاهب التفسير الإسلامي" لأجناس جلود تسهير

إعداد

د/ محمد عبد الجابر على الحلواني
أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك في جامعة أم القرى
بمكه المكرمة

المجلد (٨٠) العدد (الرابع) الجزء (الأول) أكتوبر ٢٠٢٠م

المقدمة :

الحمد لله الذي قيض لدينه من ينفي عنه زيغ المبطلين، وتأويل الجاهلين، وزيف المنحرفين، وأهواء الضالين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين يهدي من يشاء بفضله إلى الصراط المستقيم، ويضل من يشاء بعدله عن النهج القويم، وصلاة وسلاما على من أرسله ربه رحمة للعالين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،،،

فلقد كثرت دراسات المستشرقين المتّصلة بقضايا القرآن الكريم وعلومه، وانقسم الدارسون المسلمون (وغيرهم) لحركة الاستشراق إلى اتجاهات، رأى بعضهم فيه مؤامرةً استعماريّة تهدف الى التوسّع والسيطرة الغربية على العالم الإسلامي، ومن ثَم يجب اتخاذ موقف دفاعي إزاء هذه الحركة دون تمييز، مع اعتراف خجول بقدرها ودورها المعرفي على الصعيد الإسلامي، بل بلغ الامر حدّ اعتقاد مفكّر كبير من امثال مالك بن نبي أن الاستشراق قام بمؤامرته عن طريق تبجيل المسلمين أكثر.

وفريق آخر أفرط في تقديس وتبجيل دراسات المستشرقين حول قضايا القرآن الكريم وعلومه، وكأنهم وصلوا إلى نتاج فكري لم يصل إليه العلماء المسلمون.

وها هو أحد المستشرقين الذين كتبوا في قضايا القرآن الكريم وعلومه وهو المستشرق المجري المعروف أجناس جولدتسيهر (١٨٥٠ ــ ١٩٢١م) ، وجولدتسيهر لم يكن مجرّد عابر على الفكر والتراث الاسلامي، بل كان خبيراً بما يفترض به معرفته على أكثر من صعيد دون أن نأخذ بجامعيّته، فقد كان عارفاً باللغات التركية والفارسية والعربية، وكان خبيراً بالتراث اليهودي المتشدّد ومعايشاً له في بعض مراحل حياته، كما درس علم مناهج نفسيّة الشعوب (البليونتولوجيا).

لذا فإن جولد تسيهر يعد من أخطر المستشرقين على الإسلام والمسلمين لما يكنه من الحقد والضغينة والبغض للإسلام، محاولا التشكيك في أصول الإسلام وضرب ثوابته.

وكتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) يعد آخر كتاب أصدره وتوج به حياته العلمية، لذا يفترض أن يكون قد ضمنه خلاصة آرائه فيما يتعلق بالعلوم الإسلامية والتفسير خصوصا، وهذا الكتاب ينبئ عما يكنه جولد تسيهر خصوصا والمستشرقون عموما

من حقد للإسلام وأصوله، فهو يحاول زعزعة ثقة المسلمين في القرآن الكريم بشبهاته الواهية.

ولخطورة هذا الكتاب وما يحمله من أفكار وسموم أحببت أن أقف مع هذا الكتاب وقفة بالنقد والتحليل لأنه يتعلق بكتاب الله ورجال التفسير ويحتوي على كثير من قضايا الفكر اللاستشراقي فينبغي بيان ما فيه من أخطاء حتى لا يقع المسلم فريسة سهلة لما يحويه الكتاب من أهداف خبيثة تحمل في ظاهرها الرحمة ولكنها في باطنها العذاب.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أنه يتعلق بكتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢- أن منهجية بحث قضايا القرآن الكريم وعلومه من قبل المستشرقين تخلو من الموضوعية والتجرد والنزاهة فكان من الواجب حتما بيان هذا الأمر.

٣- أن دراسة المسترقين لقضايا القرآن الكريم وعلومه وحدة واحدة لا سيما في وسائلها وغايتها المتجهة نحوه، وفي ذات الوقت تسير على وتيرة واحدة ومنهجية زائفة (وضع السم في العسل) ولقد أجاد المستشرقون فن الاختيار والعرض وسموه بالعقلانية تارة واللاهوتية تارة أخرى وهم براء من هذا وذاك.

٤- أن القرآن الكريم وعلومه يعد المجال الخصب في دراسات المستشرقين لأنه يقوم على تحطيم المسلمات التي يؤمن بها المسلمون.

٥- إن دراسات المستشرقين للقرآن الكريم وعلومه، تتأرجح بين سوء الفهم تارة وسوء الظن تارة أخرى، وما يحملوه من عداء وحقد للإسلام.

٦- شهرة كتاب جولد تسهير وافتنان كثير من المسلمين به.

أهداف البحث:

١-التعرف على المستشرق المجري اليهودي جولد تسيهر وكتابه مذاهب التفسير الإسلامي.

٢- بيان ما يحمله كتاب التفسير الإسلامي من مغالاطات وشبهات لا تثبت أمام النقد العلمي.

٣- بيان خطورة ما يحمله هذا الكتاب من افتراءات وأكاذيب خصوصا فيما يتعلق بالقراءات القرآنية.

الدراسات السابقة:

إن المؤلفات التي كتبت في الاستشراق والمستشرقين وتواريخهم ومشاركتهم في الدراسات الإسلامية في شتى نواحيها كثيرة جدا.

وأما الدراسات حول المستشرق جولد تسهير، نذكر منها على سبيل المثال:

كتاب الدكتور محمد حسن جبل (الرد على جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية) وضح فيه تناقض جولد تسيهر، ومنهجه المضطرب ــ فيما يري ــ في تناول القراءات القرآنية ومغالطته.

وكتاب الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (القراءات القرآنية في نظر المستشرقين والملحدين) فقد تتبع فيه ما يتعلق بالقراءات من شبهات آثارها المؤلف ورد عليها.

والدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه موسوعة المستشرقين ترجم لجولد تسيهر، وكذا الدكتور/ نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون ترجم له أيضا.

وللدكتور/ عمر بن إبراهيم رضوان كتاب (آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دراسة ونقد) وهو كتاب قيم وقد أفرد للحديث عن كتاب مذاهب التفسير فصلا بل فصلين.

منهج البحث:

ومنهج البحث، منهج تحليلي نقدي، يحلل نصوص جولد تسيهر ويضعها أمام ميزان النقد العلمي.

خطة البحث:

وأما خطة البحث فقد سارت على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمستشرق جولد تسيهر.

المطلب الثاني: نبذة عن كتاب جولد تسيهر "مذاهب التفسير".

المبحث الأول: تأملات نقدية في رأي جولد تسيهر في النص القرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تاريخ النص القرآني.

المطلب الثاني: الزيادة والنقصان في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: تأملات نقدية في رأي جولد تسيهر في القراءات القرآنية، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: سبب اختلاق القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: الحرية في القراءة بما لا يوافق الرسم العثاني.

المبحث الثالث: تأملات نقدية في رأي جولد تسيهر في التفسير بالمأثور، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: امتناع بعض الصحابة والتابعين من تفسير القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الطعن في رجال التفسير بالمأثور.

المطلب الثاث: اختلاف الروايات في التفسير بالمأثور.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على المصادر والمراجع والموضوعات.

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بجولد تسهير

اسمه ونشأته:

هو أجناس أو اجتنس جولد تسيهر أو زيهر مستشرق يهودي مجري، ولد في شهر يونيو سنة١٨٥٠م بمدينة اشتولفيسنبرج في بلاد المجر، من أسرية يهودية ذات مكانة وقدر كبير، ويعتبر من أبرز محرري دائرة المعارف الإسلامية .[١]

حياته العلمية:

قضى جولد تسهير السنين الأولى من عمره في بودابست وهي عاصمة المجر، ومن ثم ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩م فظل بها سنة ثم انتقل بعدها إلى جامعة ليبتسك، وفيها كان أستاذه في الدراسات الشرقية فليشر، وهو أحد المستشرقين النابهين في ذلك الحين، وكان ممتازا في الناحية الفيلولوجية على وجه التخصص، وعلى يديه حصل جولد تسيهر على الدكتوراه الأولى سنة ١٨٧٠م، وكانت رسالته عن شارح يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة، هو تنخوم أورشلمي، ومن ثم عاد إلى بودابست، فعين مدرسا في جامعتها ١٨٧٢م، ولكنه لم يستمر في التدريس مدة طويلة، وإنما أرسلته وزارة المعارف المجرية في بعثة دراسية إلى الخارج، فاشتغل طوال سنة في فينا وفي لندن، وارتحل بعدها إلى الشرق (من سبتمبر سنة ١٨٧٣ إلى إبريل من العالم التالي)، فأقام في القاهرة مدة من الزمن استطاع أن يحضر بعض الدروس في الأزهر، وكان ذلك بالنسبة إلى أمثاله امتيازا كبيرا ورعاية عظيمة، ورحل إلى سوريا وتعرف على الشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة وانتقل بعدها إلى فلسطين.

وعين أستاذا للغات السامية في سنة ١٨٩٤م ومنذ ذلك الوقت وهو لا يكاد يغادر وطنه بل ولا مدينة بودابست إلا لكي يشترك في مؤتمرات المستشرقين أو لكي يلقي محاضرات في الجامعات الأجنبية استجابة لدعوتها إياه.

---

[١] المستشرقون، نجيب العقيقي (٩٠٦/٢)، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م، موسوعة المستشرقين، د/عبد الرحمن بدوي، ص١٩٧، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة يوليو ١٩٩٣م

ومن مكتبه في مدينة بوادبست ظل جولد تسهير أكثر من ربع قرن شمسا ساطعة استمرت ترسل في عالم البحث الإسلامية ضوءا يبدد قليلا قليلا ما يحيط بنواحي الحياة الدينية الإسلامية من ظلام، وينير السبيل أمام الباحثين في الوثائق التي سجلت فيها تلك الحياة، وينمو على حرارته جيل ضخم ممن كانوا بالأمس القريب، أو ممن هم اليوم أئمة المستشرقين، حى كانت وفاته في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر ١٩٢١م بالمدينة التي قضى فيها الشطر الأعظم من حياته، ونعني بها مدينة بوادبست.[١]

ومنذ أن عين في جامعة بودابست وعنايته باللغة العربية عامة والإسلامية الدينية خاصة تنمو وتزداد، ثم بعد ذلك حقق في وطنه شهرة كبيرة جعلته ينتخب عضوا مراسلا للأكاديمية المجرية سنة ١٨٧١م، ثم عضوا عاملا في سنة ١٨٧٢م، ثم رئيسا لأحد أقسامها سنة ١٩٠٧م.

أهم مؤلفاته:

بدأ جولد تسيهر نشاطه الكتابي في سن مبكرة وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة، فكتب بحثاً عن أصل الصلاة وتقسيمها وأوقاتها، يكتبها هذا التلميذ النابغة لأنه رأى الذي يدعون أنهم يسيرون على قواعد الدين الصحيحة يجهلون حقيقة الصلاة، ثم أتجه إلى الدراسات الشرقية، وهو لا يزال في سن السادسة عشرة، فيترجم وهو في هذه السن قصتين من التركية إلى اللغة المجرية، تنشرها له إحدى المجلات، ويضعها تحرير هه المجلة تحت عنوان (مستشرق في السادية عشرة) ومنذ هذه السنة سنة ١٨٦٦، وهو في كل سنة يكتب بحثاً أو أكثر، حتى بلغت مجموعة أبحاثه ومؤلفاته ما يقارب ٥٩٢ في مختلف اهتماماته، باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية، في الإسلام والفقه الإسلامي والأدب العربيّ، ترجم بعضها إلى العربية. ونشرت مدرسة اللغات الشرقية بباريس كتاب بالفرنسية في مؤلفاته وآثاره، ومن أهم مؤلفات:

---

[١] موسوعة المستشرقين، د/عبد الرحمن بدوي، ص١٩٨.

١-بحثه القيم في المسائل الإسلامية كتابه عن "الظاهرية: مذاهبهم وتاريخهم" الذي ظهر سنة ١٨٨٤م، والكتاب مقدمة في الفقه عامة، وإن كان في ظاهره لدراسة هذا المذهب المندرس.

٢- وكتاب "مذاهب التفسير الإسلامي"، طبع لأول مرة في لندن سنة ١٩٢٠، وهو الذي يمثل محور اهتمامنا هنا.

٣- كتاب "دراسات إسلامية" ظهر الجزء الأول منه في سنة ١٨٨٩م والجزء الثاني في سنة ١٨٩٠م، والكتاب دراسات حول الحديث النبوي الشريف من حيث تاريخه وتطوره، وقد تناول في الجزء الأول (علاقة الوثنية مع الإسلام) ثم تناول في قسم آخر من هذا الجزء (تاريخ تقديس الأولياء في الإسلام وطبيعة هذا التقديس) وفي الجزء الثاني: وهو الجزء الأهم والأخطر يتحدث في نصفه الأول عن علم الحديث وحاول جولد تسيهر إعطاء صورة عن تاريخ الحديث.

٤- محاضرات في الإسلام: وهو كتاب "العقيدة والشريعة" طبع في مدينة هيدلبرج ١٩١٠م، وهو من أخطر كتبه حنقا على الإسلام.

٥- الإسلام والدين الفارسي. وهو بحث ألقاه في المؤتمر الدولي الأول للأديان الذي انعقد في باريس ١٩٠٠م ونشر البحث في "مجلة تاريخ الأديان" ويكشف فيه عن تأثير دين الدولة الفارسية على الإسلام في عهده الأول.

ومما نشره بالعربية (ديوان الحطيئة) وجزء كبير من كتاب (فضائح الباطنية) المعروف بالمستظهري، للغزالي. وترجم إلى الألمانية كتاب (توجيه النظر إلى علم الأثر) لطاهر الجزائري، وكتاب (المعمرين) للسجستاني، وغيرهما.[١]

---

[١] موسوعة المستشرقين، د/عبد الرحمن بدوي، ص١٩٩، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (٨٤/١)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دراسة ونقد، د/عمر بن إبراهيم رضوان، (١٦٢/١) دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض.

المطلب الثاني: نبذة عن كتاب جولد تسيهر "مذاهب التفسير الإسلامي"

صدر هذا الكتاب للمستشرق المجري جولد تسهير باللغة العربية في طبعتين لمترجمين مختلفين وبعناوين مختلفة لنفس الكتاب. فقد صدرت الترجمة الأولى بعنوان "المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن" للدكتور علي حسن عبد القادر، الأستاذ بكلية الشريعة، جامعة الأزهر عام ١٩٤٤، ولكن طبعته جاءت غير تامة، مما حدا بالدكتور عبد الحليم النجار بترجمة الكتاب كاملا وتعليقه على بعض القضايا الواردة في الكتاب وجاءت مختصرة، وقد طبع الكتاب عدة طبعات وكانت آخرها طبعة دار اقرأ سنة ١٤٠٣ه. وقد صدر هذا الكتاب لأول مرة في لندن سنة ١٩٢٠ باللغة الألمانية، وهو يعد آخر كتاب أصدره وتوج به حياته العلمية، لذا يفترض أن يكون قد ضمنه خلاصة آرائه فيما يتعلق بالعلوم الإسلامية والتفسير خصوصا، وقد قسم المؤلف الكتاب إلى ستة فصول:

الفصل الأول: وعنوانه (المرحلة الأولى للتفسير) تحدث فيه عن تأريخ النص القرآني وعما فيه من اختلاف في القراءات، وكان من وجهة نظره أن اختلاف قراءات القرآن الكريم يعد الصورة أو المرحلة الأولى من مراحل تفسير القرآن الكريم، ثم أنه في حديثه عن اختلاف القراءات القرآنية، واستطرد إلى الكلام عن أسباب الاختلاف القرآنية، وهنا توهم أو اختلق أسبابا تتمثل في أفكار واتجاهات مذهبية ادعى هو أنها كانت في نفوس قارئ القرآن الأوائل وأن أولئك الأوائل استغلوا خلو خط المصحف حين ذاك من النقط والشكل فحولوا كلمات النص القرآني في قراءتهم لتعبر عن أفكارهم أو لتدعم اتجاهاتم.

وقد وقع المؤلف في أخطاء كثيرة في الفصل دعت الشيخ (عبد الفتاح القاضي) ليتتبع ما يتعلق بالقراءات من شبهات آثارها المؤلف ورد عليها بكتابه (القراءات في نظر المستشرقين). وكذا فقد رد على جولد تسهير أكثر من عالم متخصص في علم القراءات وبينوا ما وقع فيه جولد تهسير من أخطاء.[١]

---

[١] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دراسة ونقد، د/عمر بن إبراهيم رضوان، (١٦٣/١)، مقدمة مذاهب التفسير الإسلامي، لأجناس جولد تسيهر، ترجمة د/عبد الحليم النجار، تقديم ودراسة محمد عوني عبد الرؤوف ص٥٣ ، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.

الفصل الثاني: بعنوان "التفسير بالمأثور" تحدث فيه عن التفسير بالمأثور ورجاله وكتبه، مركزا على دخول الإسرائيليات في هذا اللون من التفسير، ومركزا كذلك على تحرج بعض بعض الصحابة من تفسيرهم لكتاب الله سبحانه وتعالى، وهو في أثناء ذلك يلقي شكوكا حول رجالات هذا النوع من التفسير كابن عباس ومجاهد بن جبر وعلي بن أبي طلحة مصورا تناقضهم في الآية الواحدة على أكثر من قول، وقد ركز في بحثه على ابن عباس رضي الله عنهما وحاول النيل من قدرته اللغوية، ثم تناول تفسير الطبري محاولا زعزعة الثقة به زاعما أنه حوى المتناقض من الآراء في الآية الواحدة، كما ذكر أنه مكثر في الأخذ من الإسرائيليات.[١]

الفصل الثالث: بعنوان التفسير في ضوء العقيدة "مذهب أهل الرأي" ناقش في هذا الفصل مشروعية التفسير بالرأي وتوقف بعض الحصابة والتابعين من القول في القرآن بآرائهم.

وقد ركز في هذا الفصل على المعتزلة مادحا لهم في أنهم يمثلون أصحاب الفكر الحر، والاتجاه العقلاني المحمود في التفسير ــ في رأيه ــ ثم تناول بعض كتاب المغتزلة مثل كتاب الغرر والدرر أمالي المرتضى وكتاب الكشاف للإمام الزمخشري، مركزا على مذهبه الاعتزالي، ثم ذكر موقف المتزلة من القضايا العقدية واعتبارهم العقل معيار الحقائق الدينية مما دعاهم لرد بعض الغيبيات كعدم إيمانهم بالسحر والكهانة والجن وكرامات الأولياء، وتأويلهم آيات الصفات. وقد ربط بين مذهبهم ومذهب بعض الفرق المسيحية في العقيدة.[٢]

---

[١] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، (١٦٣/١)، ومقدمة مذاهب التفسير الإسلامي، لأجناس جولد تسيهر، ترجمة د/عبد الحليم النجار، تقديم ودراسة محمد عوني عبد الرؤوف ص٥٤.

[٢] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره د/عمر بن إبراهيم رضوان، (١٦٤/١)، مقدمة مذاهب التفسير الإسلامي، لأجناس جولد تسيهر، ترجمة د/عبد الحليم النجار، تقديم ودراسة محمد عوني عبد الرؤوف ص٥٤

الفصل الرابع: بعنوان (التفسير في ضوء التصوف) وركز في هذا الفصل على تفسير الصوفية والفلاسفة للقرآن الكريم عن طريق التأويل والرمز ويجعل الآيات لها ظاهرا وباطنا، وكان تناوله في هذا الفصل منصبا على غلاة الصوفية ومذاهبهم الإلحادية كابن عربي، والحلاج وغيرهما، وبعض الفلاسفة كإخوان الصفا وابن سينا، رابطا بينهم وبين تعاليم أفلاطون اليوناني وبين تعاليم فيلون من اليهود.

وأهم القضايا التي ناقشها في هذا الفصل:

١- تفسير القرآن الكريم تفسيرا إشاريا.

٢- موقف الغزالي من هذا اللون من التفسير.

٣- تاويلهم بعض العبادات وبعض الآيات القرآنية وبعض القصص كقصة الفيل لتوافق هذا اللون من التفسير.

٤- ربطهم بين الحروف والأعداد على منهج الباطنية والبابية فيها.

٥- تعرضه لمذاهبهم المنحرفة كالجلال والجمال الإلهيين اللذين دعواهم لمذهب الفناء والحول والاتحاد والعشق الإلهي الذي يقولون به.[١]

الفصل الخامس: بعنوان (التفسير في ضوء الفرق الدينية).

تناول جولد تسهير في هذا الفصل مذهب الشيعة والخوارج من تفسير القرآن الكريم، وأهم القضايا التي عرضها هذا الفصل:

١- محاولة تصويب كل طائفة عقائدها وتفاسيرها من القرآن الكريم ومتعرضا للخلاف بينهم وبين أهل السنة.

٢- قدح الشيعة في سلامة النص العثماني للقرآن الكريم كاتهام النص بالنقصان ومحاولة شيعة بغداد سنة ٣٩٨ه نشر نص للقرآن الكريم خاص بهم حيث تم حرقه.

٣- ترتيب القرآن الكريم تريبا زمنيا من قبل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعقبة بن عامر ترتيبا يخالف ترتيب المصحف العثماني.

٤- محاولة إثبات وجود نسخ من مصاحف خاصة ببعض الصحابة في أماكن متعددة مع إثبات مخالفتها للنص العثماني.[٢]

---

[١] المصدر السابق.

[٢] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، (١/١٦٥-١٦٦).

الفصل السادس: بعنوان (التفسير في ضوء التمدن الإسلامي).

ركز المؤلف هذا الفصل على الإجابة على سؤال طرحه وهو:

هل الإسلام وحياة الحضارة في التمدن الحديث ضدان على طرفي نقيض غير قابلين لتسوية أو توفيق؟

فذكرأن خير من يمثل الإجابة عن سؤاله فئتان:

الفئة الأولى: نشأن في الهند بقيادة مؤسسها سيد أمير علي وأحمد خان بهادر.

الفئة الثانية: نشأت في مصر وهي بقيادة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده.

وقد سمى جولد تسهير أصحاب هذا الاتجاه بالمعتزلة المحدثين.[١]

وقد حرص دكتور عبد الحليم النجار على دقة الترجمة في عبارته العربية الفصيحة، وأن يزود الترجمة بتعليقاته المهمة التي توضح أحيانا ما يكتبه جول دتسيهر أو تصحح معلوماته، أو ترد على مزاعمه أو سوء فهمه، وهو يحقق ما نقله جولد تسيهر عن أمير علي في مختصره عن الإسلام، وعن الشيخ محمد عبده وآرائه، وبخاصة في جريدة المنار وغيرها.[٢]

منهج جولد تسهير في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي):

أما عن منهجه في كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي) عند المسلمين فهو مركب من جزئين:

١- منهج تاريخي توصيفي: حيث يحاول «جولدتسيهر» أن يوصّف الأحداث والوقائع التي وقعت في تاريخ المسلمين في قضيّة تفسير القرآن الكريم.

٢- منهج تاريخي تحليلي: من جهة أخرى لا يكتفي بسرد الأحداث، بل يُحاول تحليلها وتفكيكها أيضاً؛ ليخرج بنتائج من هذا السرد التاريخي.

إذن، هو في هذا الكتاب مؤرّخٌ بالدرجة الأولى، لكن مؤرّخ علوم، حيث يؤرّخ تاريخ علم تفسير القرآن عند المسلمين، مُرفقاً بالتحليلات والنتائج، ولا يكتفي بسرد

---

[١] المصدر السابق.

[٢] مقدمة مذاهب التفسير الإسلامي، لأجناس جولد تسيهر، ترجمة د/عبد الحليم النجار، تقديم ودراسة محمد عوني عبد الرؤوف ص٥٥.

الأحداث، بل يوصِّف حركة التفسير في تاريخها ويقوم بتحليلها وإيجاد علاقاتٍ بينها، ليخرج بنتائج. والخطورة والأهميّة تكمن في هذه النتائج.[١]

وقد اعترض بعض الدارسين العرب على ما جاء بالكتاب ومنهم:

دكتور محمد حسن جبل الذي حصر اعتراضه على ما كتب جولد تسيهر عن القراءات القرآنية ونشره في كتاب بعنوان (الرد على جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية) وضح فيه تناقض جولد تسيهر، ومنهجه المضطرب ــ فيما يري ــ في تناول القراءات القرآنية ومغالطته.[٢]

---

[١] مقال بعنوان (التفسير الإسلامي للقرآن عند جولد تسهير) عرض وتعليق، حيدر حب الله، ألقيت هذه المحاضرة في مجمع الاتجاه القرآني في إيران عام ٢٠٠٨م

[٢] مقدمة مذاهب التفسير الإسلامي، لأجناس جولد تسيهر، ترجمة د/عبد الحليم النجار، تقديم ودراسة محمد عوني عبد الرؤوف ص٥٥.

المبحث الأول

تأملات نقدية في رأي جولد تسهير في النص القرآني

المطلب الأول: تأريخ النص القرآني:

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، وهو محفوظ بحفظ الله له، منذ أول سورة منه إلى آخر آية نزلت، محفوظا في الصدور قبل أن يدون في السطور، ثم جمعه في مصحف واحد، لم يخض لعوامل محو وقرض، ولا آفات ضياع، وضعته الأمة في أعينها منذ نزل وسظل إلى يوم القيامة.

ونظرا لأن القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساسي للتشريع لذا حالول لمستشرقون بكل قوة الطعن في الدين والوحي الحنيف العظيم المتمثل في القرآن الكريم، وراحوا يوجهون سهماهم المسمومة من طعن وتشكيك وافتراءات محضة محاولين إضعاف تمكن القرآن الكريم من نفوس أهله حتى يسهل السيطرة عليهم.

ومن بين هذه الشبهة التي أثاروها شبهة تأريخ النص القرآني، فقد حاول بعض المستشرقين التشكيك في تاريخ جمع القرآن الكريم وأول من جمعه، ونسخه وقراءته ولهجاته وتدوينه وكتابته، ووصمه بالاختلاف ومن ثم رده.

ومن المستشرقين الذين حملوا راية الطعن والتشكيك في القرآن الكريم المستشرق المجري جولد تسهير والذي عرف بعداءه الشديد للإسلام، حيث عرض لجزء من هذا التأريخ في اقتضاب في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي).

زعم جولد تسيهر كغيره من المستشرقين الذين يريدون النيل من تاريخ النص القرآني زاعما أن الإسلام مزيجا من مذهبي الانتخاب والامتزاج من اليهودية والنصرانية وديانة الفرس وما بعده، يقول: "وكما تقدم تعاليم الإسلام حتى في مرحلته البدائية صورة من مذهبي الانتخاب والمزج (من اليهودية والنصرانية وديانة الفرس وما بعده)"[1] . ويفهم من كلامه أن اليهودية والنصرانية وديانة الفرس من مصادر الإسلام إذا فهي من مصادر القرآن الكريم.

زعم ذلك لوجود بعض القضايا العقدية والتشريعية والحث على مكارم الأخلاق، يقول: يعد الكلام على قوله تعالى {يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا

---

[1] مذاهب التفسير الإسلامي، ص١٧١.

إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ...}[البقرة:٥٤]:"وهذا ينطبق في الواقع على ما جاء في سفر الخروج ٣٢ فصلة ٢٧ الذي هو مصدر الكلمات القرآنية"[١]. فقد قرر بوضوح أن التوراة من مصادر القرآن الكريم.

الجواب على هذه الشبهة:

إن الإسلام يعترف بالأديان السماوية السابقة، ويوجب على أتباعه أن يعترفوا بهذه الرسالات وبالرسل الذين حملوها إلى أقوامهم.

ولكن الإسلام جاء خاتما للديانات السابقة، وناسخا لها، وحاملا أحسن من حوته من تشريعات، وزاد في احتياجات البشرية في كل جوانب الحياة، فجاء شاملا لمناحي الحياة عاما لكل بني الإنسان إلى يوم الدين، فجاء في صورة لكتاب الله الواحد المتحد في الأصل والوجهة، الشامل للحقائق الكبرى التي تقوم عليها أسس الحياة، ملبيا لهم كافة حاجاتهم البشرية، وموضحا ما يحتاجونه من أحكام شرعية مما يجب على البشرية الرجوع له واتباعه وتحكيم شرعه، والخضوع والانقياد لأوامره وتعليماته حيث إنه يتضمن باقي شرائع الله التي وردت في الكتب السابقة[٢]. قال الله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}[المائدة:٤٨].

فزعم جولد تسيهر إذن باطل وكذب وافتراء ودعوى بغير بينة أو برهان؛ لأن المصدر للقرآن والتوراة وغيرها من الكتب السماوية اللوح المحفوظ.

ثم راح جولد تسيهر يشكك في موثوقية النص القرآن ويصمه بالاضطرب قائلا: "لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عضوياً على أنه نص منزل، أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما تجد في النص القرآني"[٣]. فقد ظهر من كلامه أن القرآن الكريم

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص١٧١.

[٢] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، (٣٣٥/١).

[٣] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٤.

ليس كتاب منزل من عند الله تعالى، بل هو عمل بشري، ولذا ترى فيه ــ على حد زعمه ــ اضطرابا واختلافا في قراءاته.

وأن هذه القراءات قامت على التسامح وليست عن وحي منزل يقول: "وتجاه هذه القراءات يسود الميل إلى التسامح في اختلافها...".[١]

وزعم أن منشأ اختلاف القراءات القرآنية على حد زعمه راجع إلى التسامح من القراء، ويستشهد على ذلك بالروايات الشاذة، فيقول: "وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط. بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في العربية الأصلية ما يحدده، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها. وإذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطا أصلا، أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه".[٢]

ولقد سلك جولد تسهير لهدفه مسالك متعددة:

أ-اعتماده على روايات ضعيفة شاذة لا تصح.

ب- إرخاء العنان لقلمه وفكره ليستنتج ما شاء ويكتب ما شاء دون نظر إلى الأسس الصحيحة للرواية ولا إلى المنهج العلمي في بحثه.

ج- عدم التمييز بين القراءة الصحيحة وغيرها.[٣]

د- حاول أن يقرر في كتابه أن اختلاف القراءات يعود إلى أمرين:

١-الحرية الفردية الفكرية للصحابي جعله يضع ملاحظاته الموضوعية موضع التنفيذ.

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧.

[٣] لقد رد على جولد تسيهر أكثر من عالم متخصص في علم القراءات أمثال الشيخ عبد الفتاح القاضي، والأستاذ شلبي في كتابه رسم المصحف.

٢- خصوصية الخط العربي وخطأ النساخ في كتابة المصاحف .[١]

ويقرر جولد تسيهر أن اختلاف القراءات في اعتقاده راجع إلى ما يحمله القراء من هوى لا عن توقيف ورواية. حيث يقول: "وتجاه هذه القراءات يسود الميل إلى التسامح في اختلافها، فلم نستبعد مثل تلك القراءات المختلفة لصالح نص اعتمدت صحته وحده، كما كان منتظرا من نص إلهي إنما يمكن أن ينسب إلى نفسه حق الصدور عن الله إذا جاء في قالب موحد متلقى بالقبول، بل اعتمدت أصالة كل هذه الروايات المختلفة، أي صدورها عن المصدر الإلهي جميعا، واحدة إلى جانب أخرى" .[٢]

وذهب إلى أن هذه القراءات لم تأت من عند الله، ولا من عند النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أتت من اختلاف الفرق والأحزاب حين اختلف الناس في عهد عثمان رضي الله عنه فكل منهم أرادوا أن ينتصروا لفرقتهم، فأتوا بالقراءات القرآنية الأخرى من عندهم على قواعدهم التي بنوا عليها حتى يظهرون علو رفعتهم وسمو علمهم أمام مخالفيهم، يقول جولد تسيهر: "وفي جميع الشوط القديم للتاريخ الإسلامي، لم يحرز الميل إلى التوحيد العقدي للنص إلا انتصارات طفيفة"[٣]. وحدد زمن كتابة القراءات القرآنية إلى زمن الخيلفة عثمان بن عفان، يقول: "والنص المتلقى بالقبول (القراءة المشهورة) الذي هو لذاته غير مواحد في جزئياته يرجع إلى الكتابة بعناية الخليفة الثالث عثمان بن عفان".[٤]

وسنرد عليه بإذن الله مزاعمه في القراءات القرآنية في المبحث التالي.

المطلب الثاني: الزيادة والنقصان في القرآن:

ومن الشبهات التي آثارها جولد تسيهر في كتابه ووافقه فيها كثير من المستشرقين قوله: إن القرآن الكريم قد زيد فيه ما ليس منه، ونقص منه بعض السور، يقول

---

[١] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر إبراهيم رضوان، ص٥١٢.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧-٩.

[٣] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٥

[٤] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٦

جولد تسيهر:"ليس هناك نص موحد للقرآن، ومن هنا نستطيع أن نلمح في صياغته المختلفة أولى مراحل التفسير، والنص المتلقى بالقبول (القراءة المشهورة) الذي هو لذاته غير موحد في جزئياته، يرجع إلى الكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالث: عثمان بن عفان دفعا للخطر الماثل من رواية كلام الله في مختلف الدوائر على صور متغايرة، وتداوله في فروض العبادة على نسق غير متفق، فهي إذا رغبة في التوحيد ذات حظ من القبول" .[١]

ويقرر في موضع آخر أن سبب اختلاف القراءات الزيادات التفسيرية، يقول: "وطائفة آخرى من القراءات الظاهرة في هذا الدائرة تنشأ من إضافة زيادات تفسيرية، حيث يستعان بها إحيانا على إزالة غموض في النص بإضافة تمييز أدق، يحدد المعنى المبهم، ودفعا لاضطراب التأويل".[٢]

وراح يدلل على وجود زيادات في القرآن الكريم بما روي عن اثنين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "وقد رويت أمثال تلك الزيادات في النص عن اثنين من صحابة الرسول بوجه خاص، تظهر في قراءتيهما على وجه العموم أشد الاختلافات التي تمس حتى محصول السور، وكلاهما من أعظم المعلمين مقاما في أقدم طبقة إسلامية: عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وقد انتفع فعلا رجال الجدل المسيحيون بقراءات الأول، فاتخذوها حجة للطعن في صحة القراءات المشهورة، وعلى الرغم مما نال النص القرآني في قراءتيهما من تغييرات بعيدة المدى ــ ليس فقط من حيث الحروف والحركات والكلمات كما ذكرنا فقد تمتعا بالإجلال على أنهما خير حجج النص القرآني" .[٣]

ويدعي أن هذين الصحابين ليسا بالوحدين الذين نسب إليها إدخال زيادات على النص المشهور للقرآن بل روي ذلك أيضا بين حين وآخر عن آخرين.[٤]

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٦.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص١٦.

[٣] مذاهب التفسير الإسلامي، ص١٦-١٧.

[٤] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٢٠-٢١.

ويذكر نماذج لما روي من الزيادة عن ابن مسعود يقول: "ففي آية ٥٠ من سورة آل عمران {وجئتكم بآيات (القراءة المشهورة بآية) من ربكم فاتقوا الله [+من أجل ما جئتكم به] وأطيعون [فيما دعوتكم إليه] أخذت الزيادات الموضوعة بين المعقوفات والمروية عن عبد الله بن مسعود مظهر التكملات المفسرة إلى جانب النص الأقرب".[١]

وزعم أيضا أن القرآن الكريم قد نقص منه بعض السور مستدلين على ذلك بكتابة بعص الصحابة كأبي بن كعب بعض السور ولم تكتب في القرآن الحالي، ويقصدون بذلك سورتي الخلع والحفد كما يحلو لهم تسميتها وهو ما يطلق عليه عندنا دعاء القنوت " اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك ..." .[٢]

الجواب على هذين الشبهتين شبهة الزيادة والنقصان في القرآن:

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٢١. ونلاحظ أنه يقرر تقريرا ظاهرا في هذا وما قبله أن هذه الزيادات ليست من القرآن وإنما هي من قبيل التفسير، وهذا ما قرره العلماء أيصا انظر الإتقان للسيوطي النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج. وراجع ما كتبه د/عبد الحليم النجار مترج الكتاب.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٢١. نقلا من آراء المستشرقين ص٤١٢

يجتمع المستشرقون جميعا حول هدف واحد وهو النيل والطعن من القرآن الكريم ولذلك يسرحون بخيالهم "فيدعون أن النص الموجود في مصاحف المسلمين نص غير كامل ويزعمون ــ للبرهنة على ذلك ــ بمثل هذه الأدلة غير الصحيحة، وبما نسبوه للشيعة من أقوال أن القرآن دخله النقص والزيادة. ولكن لحسن الحظ فقد قيض الله لهذا الإسلام من ينفي عنه زيغ المبطلين وتأويل الجاهلين وزيف المنحرفين وأهواء الضالين، قال صلى الله عليه وسلم: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"[١]، وخلو القرآن من الزيادة والنقصان أمر لا يشك فيه مسلم متدينا أو من غير المتدينين فالكل منهم يعترفون أن القرآن الكريم هو الوثيقة الربانية التي حفظت من

---

[١] رواه الطبراني في مسند الشاميين رقم (٥٩٩) مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، والبزار في مسنده (٢٤٧/١٦) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ١٤٠): رواه البزار، وفيه عمرو بن خالد القرشي، كذبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، ونسبه إلى الوضع. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

التغيير والتبديل والتي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها تنزيل من حكيم حميد.[١]

قال الإمام الطبري: "أما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانها وأما النقصان فهو أشد استحالة".[٢]

كما أن الناظر لما زعمه جولد تسيهر من كون دعاء القنوت قرآنا أمر غير مسلم به ترده حقائق العلم الثابتة والروايات الصحيحة المنسوبة إلى أبي بن كعب، كما ذكر عنه أبو الحسن الأشعري رحمه الله حيث قال: "قد رأيت أنا مصحف أنس بالبصرة عند قوم من ولده فوجدته مساويا لمصحف الجماعة، وكان ولد أنس يروي أنه خط أنس وإملاء أبي".[٣]

وكتابة أبي لهذا الدعاء لو صحت لا يدل على قرآنيتها لأن مصاحف الصحابة لم تكن قاصة على المتواتر من القرآن بل كان بعضها مشتملا على الآحادي منه، وعلى منسوخ التلاوة، وعلى بعض التفسيرات والتأويلات والأدعية، وعلى بعض المأثور ومن ذلك هذا الدعاء الذي يقنت به بعض الأئمة في الوتر فلعله إذا أثبته على أنه دعاء لا استغناء عنه.

كما أن الناظر لدعاء القنوت يجده مباينا لنظم سائر القرآن ولا يعدو أن يكون من معدن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم .[٤]

---

[١] قضايا قرآنية، د/فضل عباس، دار البشير عمان، ص٢١٦ وما بعدها، نقلا من آراء المستشرقين ص٤١٢

[٢] شبهات مزعومة حول القرآن الكريم، القمحاوي ص١٥٠، نقلا من آراء المستشرقين ص٤١٣

[٣] نكت الأبصار لنقل القرآن، الباقلاني، ص٨١، نقلا من آراء المستشرقين ص٤١٣

[٤] آراء المستشرقين ص٤١٣

المبحث الثاني: تأملات نقدية في رأي جولد في القراءات القرآنية

مدخل:

لقد اتخذ المستشرقون من نزول القرآن على سبعة أحرف وليجة يتسللون من خلالها إلى الطعن في القرآن الكريم والقراءات القرآنية، وإن المؤسف له حقا أن هذه الشبهات تلقفها أدعياء البحث العلمي من مستشرقين جمعهم الحقد على الإسلام والطعن فيه، وفات هؤلاء الحمقى حقيقة تعدد هذه القراءات وأنها للتيسير ورفع الحرج، وقبل ذلك يدل على جهلهم بلغة العرب، مع ما يضمرونه من سوء نيه، وقبح طوية، يدفعهم إليها بغضهم لكتاب الله ومحاولة تحريفه عن مواضعه، مستغلين جهل أبناء الإسلام وقلة اطلاعهم على ثقافاتهم، وما دونه لهم الأجداد في الدفاع عن القرآن الكريم وعلومه.

ومن هؤلاء المستشرقين الحاقدين على الإسلام جولد تسيهر الذي راح ينفث سمومه في كتابه (مذاهب التفسر الإسلامي) للطعن في القراءات القرآنية والخط العثماني وأن منشأ اختلاف القراءات القرآنية على حد زعمه راجع إلى التسامح من القراء، فيقول: "وتجاه هذه القراءات يسود الميل إلى التسامح في اختلافها..."[١]. وتارة يزعم أن انعدام النقط في المصاحف العثمانية هو سبب نشأة القراءات القرانية، وتارة أخرى يزعم أن النص القرآني شديد الاضطراب، وتارة يشكك في التدوين العثماني للقران وهكذا يستمر في بث شبهاته العامدة للطعن في القران الكريم ومنه القراءات التي أنزلها الله تخفيفاً على عباده

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧.

المطلب الأول: سبب اختلاف القراءات القرآنية:

يزعم جولد تسيهر أن سبب اختلاف القراءات القرآنية هو خلو المصاحف التي كتبها سيدنا عثمان رضي الله عنه من النقط والإعجام، يقول: "وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط. بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في العربية الأصلية ما يحدده، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها. وإذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطا أصلا، أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه".[١]

الرد على جولد تسيهر:

يدل كلام جولد تسيهر أن سبب اختلاف القراءات القرآنية راجع إلى تجرد المصاحف العثمانية من النقط والإعجام، ومعنى هذا أن القراءات القرآنية هي من اختيارات القراء وليست ناشئة عن سند موثوق صحيح متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

"وهذا رأي خاطيء ونظر خاسئ، وزعم باطل، وفرية منكرة، اجترأ عليها جولد تسيهر ليقذف بها أقدس ما يقدسه المسلمون، وهو كتاب الله عز وجل بما يزلزل عقيدة الناس فيه، ويوهمهم أن كتاب الله تعالى لم يكن موضع تحقيق ودقة، ولم يكن محل ضبط وتحر وأمانة ... في ألفاظه، وقراءته، ورواياته، وطرق أدائه. ولكن هذا الرأي تصادمه الحقائق التاريخية التي لا يرتقي الشك إليها، وتعارضه الأدلة النقلية المتواترة في جملتها وتفصيليها، الدالة على أن القراءات القرآنية مصدرها الوهي الإلهي عن الله تعالى، ومنبعها النقل الصحيح عن رسول الله صلى الله وسلم، وعلى أنها سنة متبعة ينقلها الآخر عن الأول، ويتلقاها الخلف عن السلف

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل أمين الوحي عن الله تعالى"[١] ونرد عليه بوجوه:

الأول: يدل التاريخ الإسلامي أن القرآن الكريم نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على عدم تفلت شيء منه، فكان يردد ما يلقى عليه قبل أن ينتهي جبريل من تلقينه حتى نزل قوله تعالى: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ *ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ}[القيامة:١٦-١٩]، ولقد كان القرآن الكريم محفوظاً في صدور أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وفي صحف متفرقة حيث كان بعض الصحابة يكتبون بأمر على العسب وهي: جريد النخل، وعلى اللخاف، وهي الحجارة الرقيقة، وعلى الرقاع، وهي: الأوراق وقطع الأديم، وهي: الجلد وعظام الأكتاف، والأضلاع، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم انقضى العهد النبوي ولم يجمع القرآن الكريم في صحف ولا في مصاحف، بل كتب منثورا بين الرقاع والعظام ونحوها. ثم جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق بمشورة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بعدما استشرى القتل في عدد كبير من حفظة القرآن الكريم في معركة اليمامة، فأوكل الصديق مهمة هذا الجمع إلى الصحابي الجليل زيد بن ثابت، فجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى جمع القرآن الكريم كله في مصحف واحد، فكانت هذه الصحف عند أبي بكر الصديق حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى مات ثم عند حفصة بنت عمر.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يقرؤون القرآن بعده على الأحرف السبعة التي أقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن الله عز وجل إلى أن وقع الاختلاف بين القراء في زمن عثمان رضي الله عنه، وذلك بعد اتساع الدولة الإسلامية ودخول الناس في دين أفواجا، فكاتبه أمراءالأمصار وناشدوه أن يجمع الكلمة، قبل أن يتفاقم الأمر، فجمع عثمان عند لك المهاجرين والأنصار، وشاروهم في جمع القرآن كله في مصحف واحد ليزول الخلاف وتتفق الكلمة، فوافقوا جميعا واستصوبوا رأيه وحضوه عليه، فحينئذ أرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا

---

[١] القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، ص٢٧.

بالصحف ننسخها في المصاحف، فأرسلت إليه، فأمر زيد بن ثابت، والرهط القريشيين الثلاثة فنسخوها في المصاحف، وبعث بها إلى الأمصار، وأمر بحرق ما سوى ذلك من المصاحف.

ومن هذا يتبين أن القران قد دونه الصحابة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في العسب واللخاف، بالإضافة إلى حفظه في صدور الرجال، وعلى فزعم جولد تسيهر أن انعدام النقط هو سبب القراءات مردود عليه بشيوع القراءات القرانية منذ العهد النبوي، وتدوينها، مما يجعل من الصعب ابتكار قراءة جديدة مع هذا الشيوع والتواتر، ومن الطبيعي أن الأمر بعد التدوين وحمل الناس على مصحف واحد أصعب.

الثاني: جاءت روايت روايات متعددة تدل على إنكار بعض الصحابة لبعض القراءات التي لم يسمعوا بها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فلما علموا أنها نزلت؛ لأن القرآن أنزل على سبعة أحرف كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، أذعنوا وزال الخلاف وعلموا أنها من عند الله نزلت، يدل على ذلك حديث أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرآ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: " يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم، حتى إبراهيم صلى الله عليه

وسلم"[١]. وحدث نفس الأمر مع سيدنا عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: «أرسله»، ثم قال له: «اقرأ»، فقرأ، قال: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي: «اقرأ»، فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا منه ما تيسر»[٢]. ويدل على ذلك أيضا الروايات التي بينت أن هذه الأحرف السبعة إنما هي للتخفيف على الأمة المحمدية، كما في أبي بن كعب، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية، فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا[٣]. وحديث ابن عباس رضي الله عنهما، حدثه: أن رسول الله

---

[١] رواه مسلم، رقم (٨٢٠)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

[٢] رواه البخاري رقم (٢٤١٩)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ومسلم رقم (٨١٨).

[٣] رواه مسلم رقم (٨٢١).

صلى الله عليه وسلم قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».[١]

فقد دلت هذه الأحاديث أن القراءات نزل بها أمين الوحي جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، ودلت على أنها مأخوذة بالتلقي والمشافهة والسماع منه صلى الله عليه وسلم" .[٢]

وأيضا قد دلت هذه الروايات "أن تنازع الصحابة في القراءة ورجوعهم إليه صلى الله عليه وسلم، كما دلت الأحاديث المذكورة ــ لأوضح برهان على أن القراءة ليست موكولة إلى أهوائهم، ولا مفوضة إلى آرائهم، فليس لأحد منهم أن يقرأ باختياره، أو من تلقاء نفسه وليس لأحد منهم أن يقرأ حسب رغبته وهواه، فيغير عبارة بعبارة أو يأتي في مكان اللفظ بمرادفه أو مساويه".[٣]

وقد قال السيوطي في الإتقان: "ورد حديث "نزل القرآن على سبعة أحرف " من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن أبي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبي بكرة وأبي جهم وأبي سعيد الخدري وأبي طلحة الأنصاري وأبي هريرة وأبي أيوب. فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا وقد نص أبو عبيد على تواتره".[٤]

---

[١] رواه البخاري رقم (٤٩٩١)، ومسلم رقم (٨١٩).

[٢] القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، ص٤٥.

[٣] المصدر السابق ص٤٧.

[٤] الإتقان في علوم القرآن (١٦٣/١)، الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

وهذا أيضا يفند زعم جولد تسهير في أن السبب في القراءات القرآنية خلو المصاحف العثمانية من النقط والإعجام؛ لأن القراءات القرآنية مأخوذة بالتلقي والمشافهة منه صلى الله عليه وسلم، وليست عن هوى واختيار.

الثالث :لما كتبت المصاحف العثمانية وأرسلت إلى الأمصار لم يكتف الخليفة عثمان بإرسالها وحدها، بل أرسل مع كل مصحف عالماً من علماءالقراءة يعلم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف، فكان كل واحد منهم يقريء أهل مصره بما تعلمه من القراءات الثابتة عن رسول الله بطريق التواتر التي يحتملها رسم المصحف، دون الثابتة بطريق الآحاد والمنسوخة، وإن كان يحتملها رسم المصحف، فالمقصود من إرسال القاريء تقييد ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول منها تواتراً، فلو كانت القراءة مأخوذة من رسم المصحف وساغ لكل إنسان أن يقرأ بكا قراءة يحتملها رسم المصحف سواء كان ثابتة بطريق التواتر أم بطريق الآحاد، أم كانت منسوخة أم لم يكن لها سند أصلا لم يكن ثم حاجة إلى إرسال عالم مع المصحف، فإيفاد عالم مع المصحف دليل واضح على أن القراءة إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية لا على الخط والرسم والكتابة[1]. كم زعم جولد تسيهر.

الرابع: لو كان مبعث اختلاف القراءات وتنوعها خلو المصاحف من النقط والشكل، وكان كل قاريء يقرأ بقراءة يختارها من تلقاء نفسه، إذا كان الرسم محتملاً لها، ولم يكن مبعثها الوحي والمشافهة والتلقي من رسول الله، لكان بعض القرآن من كلام البشر، ولم يكن كله وحياً سماوياً منزلاً من عند الله، ولو كان كذلك لذهبت أهم خاصية يمتاز بها القرآن وهي الإعجاز، ولو ذهبت خاصية الإعجاز لم يكن للتحدي به أي وجه، ولم يكن لعجز العرب عن معارضته سر حيث يمكن أنيكون وضعه من بني جنسهم, ولم يكن للإيمان به والتعبد بتلاوته معنى أصلاً، لكن الله تعالى أمرنا بالتعبد به، وتحدى به فعجز العرب عن معارضته، فحينئذ تكون صفة

---

[1] القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، ص٤٩-٥٠. بتصرف.

الإعجاز ملازمة له لا تنفك عنه"[١]. وتبطل إذا شبهة جولد تسيهر في القراءات القرآنية، وأنها كانت من هوى القراء لا عن سند متصل.

الخامس: أن الذي تولى حفظه هو الله تعالى كما قال ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ٩﴾[الحجر:٩] ولاشك أن قراءته بالرأي والاختيار تفضي إلى تعريض نصوصه للتحريف والتغيير، وذلك ينافي الوعد بحفظه.[٢]

السادس: مما يدلل على أن هذه القراءات لم يكن فيها تسامح كما زعم جولد تسيهر، ولم تكن موكولة إلى الهوى، بل كانت بالتلقي والسماع والمشافهة، "وحسب قوانين ثابتة، وقواعد منضبطة فقد عدها بعض العلماء ثلاث قواعد:

١-أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه.

٢-أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

٣-أن تكون القراءة مع ذلك صحيحة الإسناد".[٣]

فمتى ما خرجت "القراءات عن هذه القواعد الثلاث لا تعتبر مقبولة وترد. أما عدم النقط والشكل فكان مراعيا فيه مصلحة القراءات، ليحتمل الرسم أكثر من قراءة فتبقى القراءات حسب الرسم الموجود" .[٤]

كما أن للأستاذ الدكتور محمد حسن جبل كتابا قيما بعنوان "الرد على المستشرق المجري جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية"[٥] بين فيه تناقض جولد تسيهر ومنهجه المضطرب في تناول القراءات القرآنية ومغالطته وزعمه بأن القراءات القرآنية تزاد مع مرور الزمن مع العديد من المثلة الموضحة، فليراجع فإنه عظيم النفع.

---

[١] القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، ص٨٣-٨٤.

[٢] المصدر السابق، ص٨٣-٨٤.

[٣] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، ص١٥، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠/١٩٨٠م.

[٤] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، ص٥١٥.

[٥] الطبعة الثانية ١٤٢٣/٢٠٠٢م، جامعة الأزهر الشريف، كلية القرآن الكريم بطنطا.

المطلب الثاني: الحرية في القراءة بما لا يوافق الرسم العثماني:

ومن الشبه التي آثارها جلود تسيهر في كتابه زعمه أن السبب في اختلاف القراءات القرآنية هو الحرية الفردية لبعض العلماء والمفسرين وذلك على حد زعمه تنزيها للذات الإلهية أو لدفع شبهة عن نبي من الأنبياء، قال: "ذلك أن عدد من القراءات المخالفة للنص المتلقي بالقبول يجد الباعث إليه في الخشية من السماح باستعمال عبارات متصلة بالله ورسوله، تبدو غير لائقة أو غير متفقة مع وجهة النظر إلى وجوب تعظيم الله ورسوله. وهنا أراد بعض القراء استبعاد هذا التخوف من صدور ما لا يليق بتغيير يسير في النص"[١]. وراح يستشهد على تغيير بعض القراء في النص بغرض التنزيه، فقال: "النص المشهور للآية ١٨ من سورة آل عمران {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ..} أدرك بعضهم ما تثيره شهادة الله لنفسه، لا سيما مع قرن ذكره بالملائكة وأولي العلم على أنهم شاهدون معه. فاستعانوا على علاج ذلك بالاستعاضة عن قراءة الفعل (شهد الله) بصيغة الجمع (شهداء الله) رابطين ذلك بالسياق في الآية السابقة على أن يكون المعنى: الصابرين والصادقين... شهداء الله أنه لا إله إلا هو والملائكة إلخ".[٢]

الجواب على هذه الشبهة:

إن هذه الشبهة التي آثارها جولد تسيهر والتي تحمل في ظاهرها الرحمة (وهي تنزيه الذات الإلهية)، ولكن باطنها فيه العذاب وهو التشكيك في القراءات القرآنية وأنها كانت تنبع عن حرية العلماء تجاه النص القرآني ولو بالاستشهاد بالقراءات الشاذة، ولا تسقيم مع قواعد القراءات الصحيحة السالف ذكرها، وأن جولد تسيهر مخطأ في استشهاده، ويمكن الرد عليه من وجوه:

١- أن هذه القراءة التي ذكرها جولد تسيهر لم تثبت لذا فهي من القراءات الشاذة.[٣]

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٣١-٣٢.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٣٢-٣٣.

[٣] هذه القراءة أشار إليها أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط في التفسير (٦١/٣)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، وعزاها إلى أبي المهلب، والزمخشري في الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٤٥/١)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٢- ويرد هذا الفهم أيضا قوله تعالى في سورة النساء {لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ}[النساء:١٦٦] لأنه لو صح ما قاله جولد تسيهر للزم أن يغير القراءة في هذه الآية الثابتة، لأن الشهادة مشتركة من قبل الله وملائكته لصدق من نزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- مناقضة جولد تسيهر نفسه حيث يقرر هنا أن تغيير القراءة كان لدافع تنزيهي في حين نقض هذا الكلام قائلا: "ولما كان الحديث هنا الله سبحانه فقد يمكن أن نرى من هذا أن رعاية اجتناب العبارات التي ربما بدت غر لائقة بمقام الألوهية لم تكن مقصودة دائما في اختلاف القراءات".[١]

وفي موضع يقرر جولد تسيهر أن السبب في اختلاف القراءات تنزيه الرسل يقول: "والمعضلة هنا في الكلمات (وظنوا أنهم قد كذبوا) بالناء للمعلوم، أي صدر عنهم الكذب، إذ لا شك أن هذه هي القراءة الأصلية... بيد أن الأنبياء قد ظنوا أنهم كَذبوا أي صدر عنهم الكذب، أمر لا يستطيع مؤمن صادق الإيمان أن يتحمله ويتقبله، فبدا من الأهمية بمكان إيجاد حل لهذا الإشكال،... فقد قرأ بعضهم بدلا من كَذبوا بالبناء للمعلوم، كُذِبوا أوكُذِّبوا، بالتخفيف والتشديد على البناء للمجهول"[٢]، وقد حاول أن يؤكد كلامه بقصة سعيد بن جبير وسؤال فتى من قريش له حول هذه الآية.

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٢٨، وراجع آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، ص٥١٧.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٤١-٤٢.

الجواب على هذه الشبهة:

في هذه القراءة أفصح جولد تسيهر عن حقيقته العلمية حيث أخذ بالرواية الشاذة (كَذبوا) بالنباء للمعلوم وقدمها على القراءات الصحيحة المتواترة مما يدل على عدم نزاهته العلمية، ولا تجرده في البحث العلمي.

فالقراءة المتواترة في هذه القراءة بناؤها للمجهول بالتخفيف والتشديد، فقد قرأ عاصم وحمزة والكسائي والكوفيون (كذبوا) بالتخفيف أم الباقون فقد قرأه (كذبوا) بالتشديد، وهاتان القراءتان مع تواترهما أن جلود تسيهر اعتبرهما قراءتين غير أصلتين واعتبر القراءة الشاذة أصليه.[١]

توجيه القراءتين المتواترتين:

أما قراءة التخفيف (كذبوا) تعني أن المرسل إليهم ظنوا أنهم قد كذبوا فيما أتتهم به الرسل، فالظن بمعنى الشك أو اليقين.

وأما قراءة التشديد (كذبوا) فتعني أن الرسل تلقاهم قومهم بالتكذيب، والظن بمعنى التكذيب، والضمير (هم) في (أنهم) في الأولى تعود على المرسل إليهم، وفي الثانية على الرسل .[٢]

أما عن استدلال جولد تسهير لتصويب القراءة الشاذة بقصة مسلم بن يسار مع سعيد بن جبير وأنه سأله كيف تقرأ هذا الحرف فإني إذا أتيت عليه تمنيت ألا أقرأ هذه السورة. فلما أجابه فرح وقام وعانقه، وقال: عافك الله كما سررتني الآن"[٣] لأنه كان يظن أن فاعل التكذيب الرسل لا المشركون.

فالجواب:

أن مسلم بن يسار إذن كان سائلا لسعيد بن جبير عن شبهة علقت في ذهنه لسوء فهمه لهذه الآية الكريمة وهي أن الله أخلف وعده لرسله وذلك بإعادة الضمير في

---

[١] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، ص٥١٨-٥١٩ بتصرف.

[٢] الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

[٣] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٤٢.

(ظنوا) للرسل. فأجابه مزيلا شبهته أن المرسل إليهم هم الذين ظنوا أن الرسل كذبتهم. ففاعل الظن المشركون لا الرسل، فلما زالت الشبهة قام مسلم بن يسار وعانق سعيد بن جبير، فلا دليل إذن لجولد تسيهر في هذه القصة ولا حجة لشبهته. وتأكد لنا أن القراءات الصحيحة المتواترة تكون معانيها دقيقة وواضحة كل الوضوح ولا تعارض بينها ولكن قد يصعب فهم سرها على أمثال هؤلاء المستشرقين لجهلهم بهذا العلد الدقيق .[١]

---

[١] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، ص٥١٩-٥٢٠.

المبحث الثالث

تأملات نقدية في رأي جولد تسيهر في التفسير بالمأثور

مدخل:

تعرض جولد تسيهر للتفسير بالمأثور ويذكر تحذير السلف من التفسير بالرأي، يقول: "إذا نظرنا إلى أدب التفسير الذي بلغ نموه ثروة عظيمة الخصب، عسر علينا بادئ ذي بدء أن نفهم أننا نقف تجاه نوع من الأدب، لم تلق أوائله في الدوائر الدينية من صدر الإسلام عدم التشجيع فحسب، بل وضع الممثلون الأتقياء للمصالح الدينية أمام هذه الأوائل علامات الإنذار والتحذير. حتى عهد متقدم من القرن الثاني للهجرة، نجد أن شواهد على أن الاشتغال بالتفسير كان منظورا إليه بعين الارتياب، وأن الوعي الجاد كان يتراجع دون مزاولة ذلك في مهابة ونفور".[١]

ويذكر أن التفسير بالمأثور هو المصدر الوحيد في التفسير يقول: "فإن القرآن لا يجوز تفسيره بالرأي، أي بالتفكير الذاتي، ولا بالهوى، أي الميل الاختياري؛ وإنما الطريقة الصائبة الفائدة في تفسير الكتاب الحكيم هي: التفسير بالعلم"[٢]. ويفسر العلم المراد في هذه الطريقة فيقول: "ولكن تحت لفظ علم لا يفهم عالم الدين الإسلامي أصلا نتاج التفكير الخاص، ولا حتى الخبر المتلقى من مصدر غير مختص، وإنما يفهم التعاليم المسندة إلى مصادر العلم المعتد بها وحدها، أي المسندة بالرواية إلى الرسول نفسه أو إلى صحابته، فمن يستطيع أن يسند قوله إلى هذه المصادر، فهو وحده الذي عنده العلم وكل ما عدا ذلك فهو رأي، أو هوى، أو حدس وتخمين، ولا حق له أن يسمى علما،... وإذا فالذي يعد في نطاق علوم الدين في الإسلام علما حقيقيا هو ما يرجع إلى أقدم الثقات الذين هم أهل العلم عن طريق سند الرواية الشفوية الصحيح فحسب"[٣]. ويؤكد أن " التفسير المشهود بصوابه، أي المؤسس على العلم هو الذي يمكن إثبات أن النبي نفسه أو صحابته الذين ينتمون

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧٣.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٨٠.

[٣] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٨١.

إلى دائرة تعليمه قد صرحوا به في بيان معنى القرآن ودلالته (التفسر بالمأثور)"[١].
ثم يبين عدم الحاجة إلى التفسير بالرأي مع وجود التفسير بالمأثور قائلا: "ولا يكاد يحصى عدد الصحابة الذي يرجع إلى روايتهم العلم بتفسير مواضع القرآن، وإذا فلا يكاد الباحث الورع يف القرآن يحس مرة بالحاجة إلى تدريب فكره الخاص في سبيل المخاطرة بالتفسير بالرأي، فإنه إذا اجتهد في تحصيل المأثور، سيجد عن طرق الروايات التي قبلها النقد الإسلامي على أنها جديرة بالتصديق، تفسيرا منقولا ينتهي إلى زمن الصحابة" .[٢]

ولا يظن ظان أنه أراد بكلامه هذا رفع قيمة التفسير بالمأثور، لكنه أراد الحط من التفسير بالرأي وبيان عدم عناية السلف به، ثم يطعن في التفسير بالمأثور، يقصد بذلك عدم الثقة في التفسيرين حيث يقول: "على أن المجموعة الكبيرة من المادة المأثورة تسهل مهمة اتخاذ موقف ناقد منها، ولا نستطيع ــ على الرغم من كثرة الزيف القليل الفائدة ــ أن نقدر حق القدر ذلك النشاط الذي حفظ به الرواة المعلومات الهائلة الفياضة بالأقوال المتعارضة دون مبالا ولا اكتراث"[٣]. ثم يخرج بالنتيجة طاعنا في التفسير بالمأثور فيقرر قائلا: "ومن الظواهر التي لا حظناها حتى الآن، يمكن استخلاص أنه لا يوجد تفسير مأثور موحد للقرآن، فمن ناحية تروى عن صحابة مختلفين وجوه مختلفة، وكثيرا متعارضة في تفسير مواضع من القرآن، ومن ناحية أخرى تنسب إلى صحابي واحد بعينه أقوال مختلفة في دلالة بعض مفردات أو سائر تراكيب جملية".[٤]

المطلب الأول: امتناع بعض الصحابة والتابعين من تفسير القرآن الكريم:

زعم جولد تسيهر أن بعض الصحابة والتابعين امتنع عن تفسير القرآن الكريم وذكر منهم عمر بن الخطاب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسليم بن عبد الله بن

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٨٢.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٨٣.

[٣] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٩٨-٩٩.

[٤] مذاهب التفسير الإسلامي، ص١٠٤.

عمر، وأبا وائل شقيق بن سلمة، وعبيدة بن قيس الكوفي، وسعيد بن جبير، واللغوي الكبير الأصمعي وغيره.

يقول جولد تسهير: "روي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، وسليم بن عبد الله بن عمر، أنهما امتنعا عن تفسير القرآن، وفي دوائر فقهاء الحنابلة تحي بارتياح واقعة من زمن عمر، تصور كراهية الخليفة لتقليب الفكر في معنى ما تشابه من آيات القرآن، فيروى أن رجلا يقال له: ابن صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه الخليفة ــ المعروف بصاحب الدرة ــ وضربه بعراجين من النخل حتى ترك ظهره دبرة، ثم تركه حتى برئ ثم عاد، وبعد أن كرر ذلك للمرة الثالثة دعا به ليعود، فقال له ابن صبيغ ضارعا: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا، أو ردني إلى أرض البصرة، فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري ألا يجالسه أحد من المسلمين".[١]

ثم يقول عن امتناع شقيق بن سلمة: "كان أبو وائل شقيق بن سلمة معاصر زياد ابن أبيه والحجاج إذا سئل عن شيء من القرآن قال: قد أصاب الله الذي به أراد، أي أنه لا يريد أن يعني نفسه بالبحث عما وراء ذلك من معنى".[٢]

ويعلل رفض عبيدة بن قيس تفسير القرآن الكريم قائلا: "ورفض عبيدة بن قيس الكوفي (٧٢هـ/٦٩١م) من أصحاب عبد الله بن مسعود أن يذكر شيئا عن أسباب النزول إذ يقول: عليك باتقاء الله والسداد، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل القرآن "[٣]. ويقول عن سعيد بن جبير: "ونسمع أيضا من تفس هذا الجيل أن التقي سعيد بن جبير المتوفى (٩٥هـ/٧٥٣م) الذي قتل بسف الحجاج وعقابه، قال لرجل طلب إليه تفسير بعض آيات القرآن: لأن تقع جوانبي خير لك من ذلك"[٤]. وذكر أيضا أن الإمام اللغوي الأصمعي ابتعد عن تفسير القرآن الكريم بسبب التقوى

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧٣.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧٤.

[٣] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧٤.

[٤] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧٤.

الورع[١]. واستند جولد تسيهر لامتناع الصحابة والتابعين عن تفسير القرآن بقول الإمام أحمد بن حنبل: "ثلاثة أشياء لا أصل لها: التفسير، والملاحم، والمغازي" يقول: وهذا التنويع الثلاثي، الذي يبدو التفسير المراد اجتنابه أحد أركانه، قد يكشف لنا عن الوسط الذي يرفض تفسير القرآن".[٢]

الرد على جولد تسيهر:

أنه ليس هناك شرف أعظم من شرف الاشتغال بتفسير بكتاب الله تعالى وتدبره، وأن رد هذا العلم، أو إنكاره، ومنع الخوض فيه لمن رزقه الله تعالى ملكة تدبر وفهم كتابه يعد ضياعا للعلم وكتمانه.

ومن غير المعقول أن ينكر الصحابة والتابعون تفسير كتاب الله تعالى، وهم الذين كانوا يعطون القرآن الكريم وفهمه والعمل به كل جهدهم، بعد ما سمعوه وعلموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، "أما من امتنع من الصحابة والتابعين من تفسير القرآن الكريم أو بعض آياته فقد كان تورعا واحتياطا لأنفسهم لعدم بلوغه شيء من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تمنعه خوفا أن يقول شيئا في كتاب الله سبحانه لا يبلغ القول الصائب، والقائل فيه بغير علم قائل على الله ما علم له به فيكون مخطئا في فعله وإن أصاب فيه برأيه"[٣]. قال الطبري: "وهذه الأخبار شاهدةٌ لنا على صحة ما قُلنا: من أنّ ما كان مِن تأويل آيِ القرآن الذي لا يُدرَك علمه إلا بنَصٍّ بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بنَصْبه الدلالة عليه – فغير جائز لأحد القِيلُ فيه برأيه. بل القائلُ في ذلك برأيه – وإن أصاب الحق فيه – فمخطئ فيما كانَ من فِعله، بقيله فيه برأيه، لأن إصابته ليستْ إصابة مُوقن أنه محقٌّ، وإنما هو إصابة خارصٍ وظانٍّ".[٤]

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧٤.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٧٤-٧٥

[٣] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، ص٧٠٤.

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (٧٨/١)، المحقق: أحمد محمد شاكر

الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

ثم إن هؤلاء المنسوب إليهم التمنع عن القول في التفسير في بعض الآيات قد ثبت عنهم القول في آيات أخرى مما بلغهم فيها من علم، فهذا يبطل دعوى جولد تسيهر وغيره ممن يحاولون التشكيك في التفسير بالمأثور بمثل هذا الموقف من بعض الصحابة والتابعين وبعض العلماء المخلصين.[١]

وأما ما ذكره جولد تسيهر مستشهدا بقول الإمام أحمد بن حنبل، وما فهمه من قوله أنه رد للتفسير بالمأثور، فهذا فهم خاطئ وليس بصحيح، وقد بين العلماء مراد كلام الإمام أحمد على أقوال نذكر منها:

١-قال بعضهم: لا أصل لها، أي: لا إسناد، لأن الغالب عليها مراسيل مثل ما يذكره عروة بن الزبير، والشعبي والزهري وابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيره.[٢]

وقال الزركشي في البرهان: "قال الميموني: سمعت أحمد بن حبنل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير" قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير".[٣]

٢- قال السيوطي في الإتقان: "وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيرا ولله الحمد وإن قال الإمام أحمد: "ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي" وذلك لأن الغالب عليها المراسيل".[٤]

---

[١] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، ص٧٠٤.

[٢] مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ص٢٢)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م

[٣] البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (١٥٦/٢)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

[٤] الإتقان في علوم القرآن (٢٠٥/٤).

٣- وفسر بعضهم عبارة الإمام أحمد بأن مقصوده ثلاثة كتب. ودليلهم أن رواية الإمام أحمد رويت ثلاثة كتب كما نقلها الزركشي في الرواية السابقة الذكر.[١]

ومن هنا يظهر أن هذه الحجج التي استدل بها جولد تسيهر في امتناع الصحابة والتابعين عن التفسير بالمأثور مردودة وتدل على سوء نواياه كغيره من المستشرقين.

المطلب الثاني: الطعن في رجال التفسير بالمأثور:

قام جولد تسيهر بالطعن في حبر الأمة وترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس وتلامذته وسلسلة الرواية عنه.

فقد شن جولد تسيهر ــ كغيره من المستشرقين ــ الهجوم على حبر الأمة يحاول التشكيك فيما نقل عنه من العلم يقول: "وترى الرواية الإسلامية أنه تلقى بنفسه في اتصاله الوثيق بالرسول وجوه التفسير التي يوثق بها وحدها. وقد أغفلت هذه الرواية بسهولة، كما في أحوال أخرى مشابهة، أن ابن عباس عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كان أقصى ما بلغ من السنة ١٠-١٣سنة. وأجدر من ذلك بالتصديق الأخبار التي تفيد أن ابن عباس كان لا يرى غضاضة أن يرجع في الأحوال التي يخامره فيها الشك إلى من يرجو عنده علمها. وكثيرا ما ذكر أنه كان يرجع (كتابه) في تفسيره معاني الألفاظ إلى من يدعي أبا الجلد والظاهر أنه غيلان بن فروة الأزدي الذي كان يثني عليه بأنه قرأ الكتب... وكثيرا ما نجد بين مصادر العلم المفضلة لى ابن عباس، اليهوديين اللذين اعتنقا الإسلام: كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام. كما نجد: أهل الكتاب على وجه العموم، أي رجالا من طوائف ورد التحذير من أخبارها ــ عدا ذلك ــ في أقوال تنسب إلى ابن عباس نفسه. ومن الحق أن اعتناقهم للإسلام قد سما بهم على مظنة الكذب، ورفعهم إلى مرتبة مصادر العلم التي لا تثير ارتيابا. ولم يعد أوتولوث شاكلة الصواب إذ يتحدثعن مدرسة ابن عباس ذات المسحة اليهودية".[٢]

---

[١] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، ص٧٠٥.

[٢] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٨٤-٨٥.

الرد على هذه الشبهة:

ابن عباس ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالفقه في الدين:

هو: حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي. ابن عم رسول الله ﷺ، كني بابنه العباس، وهو أكبر ولده، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة. ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتي به النبي ﷺ فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك، وكان وسيمًا، جميلا، مديد القامة، مهيبًا، كامل العقل، ذكي النفس، من رجال الكمال. مسح النبي ﷺ على رأسه، ودعا له بالحكمة، فقال: اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين. وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابن سبعين سنة. وقيل: إحدى وسبعين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله .[١]

وقد اجتمعت في ابن عباس أهلته لأن يتبوأ هذه المكانة فيصير حبر الأمة وترجمان القرآن فببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له، صار صاحب "ذكاء نادر، وذهن جوال، وقريحة وقادة، ورأي صائب، ودين متين، وإيمان راسخ، وقلب عقول، ولسان سؤال، وقد أثنى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله بقوله: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس".[٢]

---

[١] راجع ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (٩٣٣/٣)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عز الدين ابن الأثير (١٨٦/٣)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (١٢١/٤)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٣٣١/٣)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. وراجع التفسير والمفسرون للذهبي (٥٣/١)، مكتبة وهبة، القاهرة.

[٢] الحديث رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة رقم (١٥٥٦)، فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣، والحاكم في المستدرك (٦١٨/٣) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع

قيمته في التفسير:

لقد كان ابن عباس رضي الله عنهما من أفقه الصحابة بكتاب الله تعالى وأعلمهم به حتى كان يلقب بالبحر لسعة علمه به.

ولد تبين قيمة ابن عباس في التفسير من قول تلميذه مجاهد: "إذا فسر الشيء رأيت عليه النور".[١]

ومن قول علي رضي الله عنه مثنيا على تفسيره: "كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق".[٢]

ومن قول ابن عمر رضي الله عنهما: "ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد" .[٣]

ويدل على مكانة ابن عباس في التفسير "رجوع بعض الصحابة وكثير من التابعين إليه فى فهم ما أشكل عليهم من كتاب الله، فكثيراً ما توجَّه إليه معاصروه ليزيل شكوكهم، ويكشف لهم عما عَزَّ عليهم فهمه من كتاب الله تعالى.[٤]

وقد أسس ابن عباس رضي الله عنهما مدرسة تفسيرية في مكة تعتبر في مقدمة المدارس الأخرى قال عنها ابن تيمية رحمه الله: "وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء ابن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب أبن عباس".[٥]

فلقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يظهر في المسائل المعقدة والتي تحتاج إلى خبير بالمعاني ليتسخرج ما فيها من أسرار"الأمر الذى جعل الصحابة يُقدِّرون ابن عباس ويثقون بتفسيره، ولقد وجد هذا التقدير صداه فى عصر التابعين، فكانت هناك مدرسة يتلقى تلاميذها التفسير عن ابن عباس. استقرت هذه المدرسة بمكة،

الفوائد (٩/ ٢٧٦): رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن خراش، وهو ضعيف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

[١] التفسير والمفسرون (٥٣/١).

[٢] التفسير والمفسرون (٥١/١).

[٣] التفسير والمفسرون (٥٣/١).

[٤] التفسير والمفسرون (٥٣/١).

[٥] مقدمة في أصول التفسير ص٢٤.

ثم غذَّت بعلمها الأمصار المختلفة، وما زال تفسير ابن عباس يلقى من المسلمين إعجاباً وتقديراً، إلى درجة أنه إذا صح النقل عن ابن عباس لا يكادون يعدلون عن قوله إلى قول آخر. وقد صرَّح الزركشي بأن قول ابن عباس مُقدَّمٌ على قول غيره من الصحابة عند تعارض ما جاء عنهم فى التفسير".[١]

أدى ثقة الصحابة وثناؤهم على ابن عباس إلى كثرة الرواية عنه "كثرة كبيرة مما دعا بعض ضعاف النفوس بالكذب عليه رضوان الله عليه.

وهناك طرق عديدة نقلت عنه ــ رضي الله عنه ــ وهي متفاوتة في القوة نذكر منها طريقين صحيحين وأخرى واهية.

١- طريق معاوية بن صالح، عن علىّ بن أبى طلحة، عن ابن عباس، وهذه هى أجود الطرق عنه، وفيها قال الإمام أحمد رضى الله عنه: "إن بمصر صحيفة فى التفسير رواها علىّ بن أبى طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً". وقال الحافظ ابن حجر[٢]: "وهذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح، عن علىّ ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، وهى عند البخارى عن أبى صالح، وقد اعتمد عليها فى صحيحه فيما يُعلِّقه عن ابن عباس.

وكثيراً ما اعتمد على هذه الطريق ابن جرير الطبرى، وابن أبى حاتم، وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبى صالح. ومسلم صاحب الصحيح وأصحاب السنن جميعاً يحتجون بعلىّ بن أبى طلحة".[٣]

ولقد حاول بعض النُقَّاد أن يُقلل من قدر هذه الطريق فقال: "إن ابن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد ابن جبير" وعلى هذا فهى طريق منقطعة لا يُركَن إليها، ولا يُعوَّل عليها.

وقد استغل هذا القول جولد تسيهر" فقال: "بيد أن نقدة الحديث الإسلامي يقررون أن علىّ بن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس أقوال التفسير التي أوردها في كتابه

---

[١] التفسير والمفسرون (٥٤/١).

[٢] في فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (٤٣٩/٨)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

[٣] التفسير والمفسرون (٥٩/١).

على أنها سماع مباشرة عنه. هكذا يتقرر في حكم النقد الإسلامي حتى بالنظر إلى حجية ما هو أوفى الأجزاء حظا في الحكم بالقبول من محصول التفسير الغزير المنسوب إلى ابن عباس الكبير".[١]

تفنيد هذا الطعن:

يظهر لنا أن الأستاذ "جولدتسيهر"، جهل أو تجاهل ما رَدَّ به النقاد المعتبرون على هذا الظن الذى لا قيمة له، فقد فنَّد ابن حجر هذا النقد بقوله: "بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير فى ذلك".

وقال صاحب إيثار الحق: "وقال الذهبى فى الميزان: وقد روى – يعنى علىّ بن أبى طلحة عن ابن عباس تفسيراً كثيراً ممتعاً، والصحيح عندهم أن روايته عن مجاهد عن ابن عباس، وإن كان يرسلها عن ابن عباس فمجاهد ثقة يُقبل". وجملة القول: فهذه أصح الطرق فى التفسير عن ابن عباس، وكفى بتوثيق البخارى لها واعتماده عليها شاهداً على صحتها .[٢]

كما راح جولد تسيهر يثير الشكوك حول هذ الطريق القوي "بأن مجاهد عرض المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من الأساطير".[٣]

وهذه الشبهة مردودة أيضا، فلعل مجاهد "عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة لتمام الضبط، ودقة التجويد، وحُسْن الأداء، وعرضه بعد ذلك ثلاث مرات طلباً لتفسيره، ومعرفة ما دق من أسراره، وخفى من معانيه. كما تُشعر بذلك ألفاظ الرواية[٤]. وقد كان مجاهد بن جبر وعاء من أوعية العلم كما صرح بذلك الذهبي.[٥]

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٩٨.

[٢] التفسير والمفسرون (٥٩/١).

[٣] مذاهب التفسير الإسلامي، ص٩٤.

[٤] التفسير والمفسرون (٥٩/١) .

[٥] تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد عثمان بن قَايْماز الذهبي (٧١/١)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢- طريق قيس بن مسلم الكوفى، عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس. وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين، وكثيراً ما يُخَرِّج منها الفريابى والحاكم فى مستدركه.[١]

٣- أما الطريق الواهية الضعيفة فهي:

محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وقد سميت هذه السلسلة بسلسلة الكذب.[٢]

وأما ما نُسب إلى ابن عباس رضى الله عنه في جزء كبير فى التفسير، وطُبع فى مصر مراراً باسم "تنوير المقياس من تفسير ابن عباس" جمعه أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الشافعى، صاحب القاموس المحيط، فإن روايته كلها تدور على محمد بن مروان السدي الصغير وهو أحد الكذابين، من أجل ذلك فلا يطمأن بحال من الأحوال إلى ما ورد في هذا الكتاب.[٣]

ومن الشبه التي آثارها جولد تسيهر حول سيدنا عبد الله بن عباس: روايته عن أهل الكتاب، وجعل ذلك سبيلا للطعن فيه.

والحق أن ابن عباس كغيره من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير يرجعون في فهم معاني القرآن إلى ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ما يفتح الله به عليهم من طريق النظر والاجتهاد، مع الاستعانة بما عايشوه من أسباب النزول، وملابسات الأحداث التي نزلت فيها الآيات القرآنية، وكان أخذهم عن أهل الكتاب في نطاق ضيق في مجال القصص القرآني، لما توسعت به كتبهم دون القرآن الكريم، وذلك لأخذ العبرة والاعتبار. آخذين بقوله صلى الله عليه وسلم "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[٤]. ولم يكونوا يسألونهم في أمور العقيدة أو فروع الشريعة لكمال شرعنا وتمامه في تنزيه الله سبحانه وعصمة أنبيائه لذا جاء النهي من

---

[١] التفسير والمفسرون (٦٠/١) .

[٢] لمحات من علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد الصباغ، ص١٣٣-١٣٤، المكتب الإسلامي، دمشق.

[٣] لمحات من علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد الصباغ، ص١٣٤، والتفسير والمفسرون (٦٢/١).

[٤] رواه البخاري، رقم (٣٤٦١).

رسولنا صلى الله عليه وسلم عن هذا المجال حيث قال صلى الله عليه وسلم "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"[١]. أما الأمر الذي كان يحتمل الصدق والكذب ولم يقم دليل على صدقه ولا على كذبه، لأنه ربما كان صدقا في نفس الأمر فيكون في تكذيبه حرج، وربما كان كذبا في نفس الأمر فيكون في تصديقه حرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه.[٢]

هذا هو الطريق الوسط الذي رسمه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتعامل مع أهل الكتاب وتقيد به صحابته ــ رضوان الله عليهم ، وكان على رأسهم ابن عباس رضي الله عنهما الذي ينكر على من يخالف هذا الطريق بقوله:" يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله، تقرءونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم".[٣]

هذا يوضح جليا طريق ابن عباس رضي الله عنهما الذيسلكه بالأخذ عن أهل الكتاب، وأن ما ادعاه جولد تسيهر وغيره من المستشرقين لم يكن الغرض منه إلا التشكيك برجال هذا التفسيرلرده وتشكيك الناس فيه والله خير حافظا لهذا الدين

---

[١] رواه أحمد في مسنده (٤٦٨/٢٢) رقم (١٤٦٣١)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

[٢] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، ص٧١٩-٧٢٠.

[٣] رواه البخاري رقم (٢٦٨٥).

حيث قيض له من يرد عنه تحريف المبطلين وزيف الجاحدين أمثال هؤلاء المستشرقين والملحدين على مدار العصور والدهور.[١]

[١] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان، ص٧١٩-٧٢٠.

المطلب الثالث: اختلاف الروايات في التفسير بالمأثور:

زعم جولد تسيهر أن الاختلاف والتعارض في روايات التفسير بالمأثور يؤدي إلى قلة الثقة بها، يقول: ""فالأقوال المتعارضة بعضها مع بعض يمكن دائما أن تعتمد على سلاسل من الإسناد المؤيد لها في نسق جيد، تنتهي كلها إلى نفس المصدر. وستتضاءل الثقة بسلاسل الإسناد المؤيدة هذه إلى حد كبير، إذا تاحت لنا بين حين وآخر فرصة النظر في تاريخ نشأة الأسانيد".[١]

الرد على هذه الشبهة:

لقد كان المرجع الأول للصحابة الكرام في تفسير كتاب الله هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانوا يسألونه عن كل ما أشكل عليهم، فيفتيهم صلى الله عليه وسلم، ولذا كان الاختلاف بينهم في التفسير قليلا "ولكنه كثر فيمن أتى بعدهم من التابعين وتابيعهم وذلك لاستخدام أسلوب الاستنباط والاستدلال من الآيات القرآنية، ولأخذهم عمن أسلم من أهل الكتاب وغالب ما يصح من الخلاف والتضاد فهو تنوع وتفنن في العبارة، لا اختلاف تضاد وتناقض كما فهم ذلك جولد تسيهر وغيره من المستشرقين. ومثال ذلك:

١-أن يعبر مفسر عن مراد الله في آية قرآنية بغير عبارة صاحبة تدل على نفس المعنى المراد كتفسيرهم ل (الصراط المستقيم) على أقوال:

أ-فسره بعضهم بالقرآن لقوله صلي الله عليه وسلم "هو حبل الله المتين ...وهو الصراط المستقيم".

ب- وفسره بعضهم بأنه الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم "ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ... إلخ".

فهذا القولان متفقان لا اختلاف بينهما؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف لمسمى واحد غير الوصف الآخر.

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامي ص١٠٢.

وقريب من هذه من فسره بالسنة والجماعة أو طريق العبودية أو طاعة الله ورسوله فكلهم أشار إلى مسمى واحد وذات واحدة ولكن كل واحد منهم وصف الصراط بصفة من صفاته".[١]

٢-ومما يدل أن الاختلاف بين التابعين كان اختلاف تنوع وتفنن لا اختلاف تضاد وتعارض: "أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل لا الحصر، ولتنبيه المستمع على النوع المذكور لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثال لك:

قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ}[فاطر:٣٢]، فالمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك الحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات، أي النوافل مع الواجبات. وكذلك الظالمون هم أصحاب الشمال، والمقتصدون هم أصحاب الجنة والسابقون هم المقربون... ومنهم من فسر ذلك بقوله: السابق: المؤدي للصدقة مع الزكاة، والمقتصد: المؤدي للزكاة المفروضة، والظالم: مانع الزكاة.

فالملاحظ من تنوع هذه التفسيرات أنها بسبب الاشتراك في اللفظ أو المعنى لتنوع العبارة أو لتنوع الأسماء والصفات، أو بسبب ذكر بعض أنواع المسمى، وهو الغالب في تفسير سلف الأمة والقرآن الكريم بطبيعته حمال للوجوه وللمعاني المتعددة، وما زال فيه سعة للأجيال القادمة أن يقولوا وجوها أخرى في معنى الآية القرآنية مما يزيد في دلالتها ومعانيها لذا فلا ممسك لما ذكه المستشرقون وعلى رأسهم جولد تسيهر في هذه النقطة" .[٢]

---

[١] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان ص٧١٠-٧١١.

[٢] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/عمر بن إبراهيم رضوان ص٧١١-٧١٢.

الخاتمة والتوصيات وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تتنزل الرحمات، وبعفوه تغفر الخطايا والسيئات، وبفضله ترفع الدرجات.

وبعد فقد وصل البحث إلى غايته، ويستطيع الباحث أن يصل في نهاية المطاف إلى بعض النتائج التالية:

١- أن المستشرقين قد اشتدت عناياتهم بالدراسات الإسلامية ليس في الإسلام والمسلمين بل حنقا منهم ومحاولة منهم لدس السم في العسل، وتشكيك المسلمين في ثوابت دينهم.

٢- أن جولد تسيهر كغيره من المستشرقين الذين يكنون العداء للإسلام والمسلمين، ومن ثم راح يطعن في القرآن الكريم وأن فيه اضطراب واختلاف وشاهده على ذلك القراءات القرآنية.

٣- ظهر جليا من خلال مناقشة جولد تسيهر في مزاعمه وشبهاته أنها واهية لا تثبت أمام النقد العلمي البناء لخلوها من الأدلة والبراهين الصحيحة، وأنها تعتمد على سوء الظن أو سوء الفهم أو الكذب والافتراء على القرآن الكريم وعلومه.

٤- أن مصنفات المستشرقين تحمل في ثناياها حقدا للإسلام، فهم يدسون أصابعهم في كل شيء ليتخذوا من أي شيء دليل تكذيب القرآن والنبي صلى الله عليه، وقد طبق هذا المنهج جولد تسيهر بجدية فائقة.

٥- خطور انبهار بعض الشباب وأدعياء العلم بشبه المستشرقين والانسياق وراءها وما ينتج عن ذلك من عواقب وخيمة وتشكيك في العقيدة وتزييف للتاريخ وقلب للحقائق.

٦- وجوب الوقفة من العلماء والربانيين بتوعية الشباب بخطورة شبه المستشرقين والرد عليها ردا علميا مؤيدا بالأدلة والبراهين.

٧- عقد مؤتمرات إسلامية سنوية للمفكرين والعلماء والدعاء من المسلمين لمتابعة المستجدات في الحركة الإسلامية، فيضعوا الخطوط الكفيلة برد مد حملات الاستشراق ووضع الردود المناسبة للجديد من شبهاتها.

فهرس المصادر

- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دراسة ونقد، د/عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض. موسوعة المستشرقين، د/عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة يوليو ١٩٩٣م
- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣
- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح عبد الغني القاضي
- قضايا قرآنية، د/فضل عباس، دار البشير عمان
- الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م
- لمحات من علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، دمشق.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
- المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، بو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)،

الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) .

- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤
- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م
- مقدمة مذاهب التفسير الإسلامي، لأجناس جولد تسيهر، ترجمة د/عبد الحليم النجار، تقديم ودراسة محمد عوني عبد الرؤوف ص٥٣ ، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠/١٩٨٠م.

المقالات:

(التفسير الإسلامي للقرآن عند جولد تسهير) عرض وتعليق، حيدر حب الله، ألقيت هذه المحاضرة في مجمع الاتجاه القرآني في إيران عام ٢٠٠٨م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
أسباب اختيار الموضوع	٢
أهداف البحث	٣
الدراسات السابقة	٣
منهج البحث	٤
خطة البحث	٤
التمهيد: المطلب الأول: التعريف بجولد تسهير	٦
اسمه ونشأته:	٦
حياته العلمية:	٦
أهم مؤلفاته:	٧
المطلب الثاني: نبذة عن كتاب جولد تسيهر "مذاهب التفسير الإسلامي"	١٠
منهج جولد تسهير في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي):	١٤
المبحث الأول: تأملات نقدية في رأي جولد تسهير في النص القرآني	١٦
المطلب الأول: تأريخ النص القرآني:	١٦
الجواب على هذه الشبهة:	١٧
المطلب الثاني: الزيادة والنقصان في القرآن:	٢٠
الجواب على هذين الشبهتين شبهة الزيادة والنقصان في القرآن:	٢٢
المبحث الثاني: تأملات نقدية في رأي جولد في القراءات القرآنية	٢٤
المطلب الأول: سبب اختلاف القراءات القرآنية:	٢٥
الرد على جولد تسيهر:	٢٥
المطلب الثاني: الحرية في القراءة بما لا يوافق الرسم العثماني:	٣٣
الجواب على هذه الشبهة:	٣٣
المبحث الثالث: تأملات نقدية في رأي جولد تسيهر في التفسير بالمأثور	٣٧
المطلب الأول: امتناع بعض الصحابة والتابعين من تفسير القرآن الكريم:	٣٩
الرد على جولد تسيهر:	٤٠
المطلب الثاني: الطعن في رجال التفسير بالمأثور:	٤٣
الرد على هذه الشبهة:	٤٣
المطلب الثالث: اختلاف الروايات في التفسير بالمأثور:	٥١
الخاتمة والتوصيات وأهم النتائج	٥٤

فهرس المصادر	٥٦
فهرس الموضوعات	٦٠